

الخبير
al-akbarرئيس التحرير -
المحرر المسؤول:
ابراهيم المصننائب رئيس التحرير:
بيار ابي صعبمدير التحرير:
وفيق قانصوهمجلس التحرير:
محمد زبيب
حسن عليف
إيلي حنا
امه اللندري
شريك كريمصادرة عن شركة
اخبار بيروتالمكاتب بيروت -
فردان - شارع دوانا
- سنتر كونكورد -
الطابق السادس
تلفاكس:
01759500
01759597

ص.ب 5963/113

الإعلانات

الوكيل المحرري
ads@al-akbar.com
01759500التوزيع
شركة الاوانك
15_01/666314 -
03 / 828381الموقع الإلكتروني
www.al-akbar.com

صفحات التواصل



/AlakbarNews



@AlakbarNews

/alakhbarnews-
paper

قراءة السياسة اللبنانية بالمقلوب عندما أصبح سعد



لم يكتف سعد الحريري حراً في تولي منصب الزعامة (هيثم الموسوي)

يريد تحويل الأنظار عن احتجاج الحريري، وإن كان شديد الامتنان للجهود الفرنسية في تحريره... من الإقامة الحرة والكرامة في الرياض. وزير الخارجية الألماني تعزّض للتقريب الديبلوماسية من الرياض لأنه صرح بما لم تجرؤ حكومات الغرب على التصريح به. وميشال عون اتهم مرة واحدة الحكومة السعودية بارتكاب عمل عدائي ضد لبنان في احتجاجه للحريري لكن وزيره السابق، إلياس بو صعب، كثر بعد مقابلاته عون أنه لا يريد إلا أفضل العلاقات مع الحكومة السعودية (مركبة العمل العدائي). وكتلة المستقبل طالبت بعودة الحريري من الرياض مع حرصها على المصالح السعودية في الصراع الإقليمي. الشيء وعكسه في السياسة. لم يكن سعد الحريري حراً في تولي منصب الزعامة، ولم يكن قراراً لبنانياً أو عائلياً - أي مرتبطاً بعائلة الحريري. الأب أصبح زعيماً في السياسة مُعتمداً على عناصر ثلاثة لم يفارقها في حياته السياسية: (1) الرعاية الخارجية المُتمثلة بالتحالف السعودي - السوري والمتصالح مع المصالح الأميركية. (2) التاجيح والتحريض الطائفي المذهبي تحت عنوان «مقام رئاسة الحكومة». (3) المال (السعودي والحريري، عندما توفّر).

وعندما تضاربت مصالح النظامين السوري والسعودي وقعت الكارثة في حياة الحريري السياسية (والبيولوجية). الحريري الابن اعتمد على العناصر الثلاثة نفسها، لكنه حرم (باستثناء حقبة السين-سين القصيرة) من رعاية النظام السوري واستبدلها بتوافق سعودي - أميركي حول زعامته، محتفظاً بعنصر التاجيح والتحريض الطائفي (هذه المرة تحت عنوان «العبور إلى الدولة») بالإضافة إلى المال المتناقص (هل هناك من نجاح أكثر من سعد الحريري في تديد ثروة بالمليارات في وقت قياسي؟ هذه موهبة تُحسب له). لكن الحريري الابن كلف بمهمة لا طاقة له على تحمّلها بسبب ضعف شخصيته والتنافس في أوساط اللبنانيين على الولاء للنظام السعودي. في عهد رفيق الحريري، كان هو يختصر الولاء للنظام السعودي، وكان يزيح من

”

رئاسة مجلس الوزراء
بعد اغتيال الحريري
تحولت إلى أداة طبيعة
بيد النظام السعودي

“

دربه من ينافس في الولاء لهذا النظام (على عكس الولاء للنظام السوري، حيث نافسه في هذا الولاء، أو شاركه، العديد من الزعامات ومن طوائف مختلفة).

لكن رئاسة مجلس الوزراء بعد اغتيال الحريري تحولت إلى أداة طبيعة بيد النظام السعودي. هي كانت أداة بيد النظام السوري لكن ذلك كان في سياق ولاء رئيس الوزراء نحو النظام السعودي والسوري والأميركي، وكان هناك إمكانية للعب على الحبال والمناورة، خصوصاً وأن رفيق الحريري كان يلعب على التناقضات التي نخرت (بالفساد) في جسم النظام السوري نفسه (ولعل ذلك الرهان كان من مسببات الأزمة في علاقته مع النظام الذي وضعه في موقعه السياسي). وكان النظام السوري يحسم الصراعات الداخلية لصالح رئيس الوزراء حيناً ولصالح رئيس مجلس النواب حيناً آخر، ولصالح رئيس الجمهورية أحياناً. لكن موازين القوى بين أقطاب السياسة في لبنان تغيرت بعد 2000 ممّا أثر على نفوذ الحريري، وتزامن ذلك مع بداية تدهور العلاقة بين النظام السوري والنظام السعودي. أي أن علاقة رفيق الحريري بالنظام السوري لم تكن إلا انعكاساً للعلاقة بين رعاته في الرياض

وبين دمشق. وكان رفيق من حصة الملك فهد، حتى في سنوات قعوده، وقد راعاه عبدالله بسبب ذلك. (كان ذلك في سنوات الحرص على أواصر العلاقات بين الأمراء). لكن طاعة رفيق كانت مطلقة للنظام السعودي وكان لا يخالف مشيئة النظام في أمر (روى إلياس الهراوي كيف أن رفيق عارض تسمية المدينة الرياضية باسم كميل شمعون إلى أن أمره الأمير عبدالله بذلك، فاطاع على الفور 4).

أما ابنه فكان صعوده إلى الحكم صدفة. أولكت العائلة المالكة أمر تدبير الشأن السياسي لعائلة الحريري إلى الأمير (يومها) سلمان، وهو الذي انتقى سعد وقدمه على بهاء بسبب انزعاج بعض الأمراء من سوء طباع بهاء الشخصية وتمييز سعد عنه في التملق والانبطاح للأمراء. لكن توبؤ سعد للمنصب حدث في زمن مختلف: النظام السوري اجتث مراكز القوى التي كانت مبتاعة من الحريري، والنظام السعودي كان في زمن لم تستقر فيه بعد مسألة الخلافة. لكنه بنى علاقته مع الملك عبدالله من خلال خالد التويجري. وهذا الولاء توافق مع ولاء سعد السابق لعبد العزيز بن فهد وأبيه من قبله (وقد تكون عضوية سعد لسنوات في حاشية الأمير - الأسير حالياً - عزّوز سبياً في غضبة محمد بن سلمان عليه).

وعلاقة الأشقاء في آل سعود كانت (ولا تزال) بحميمية العداء بين بشير الجميل وأمين الجميل: الذي كان محسوباً على واحد، كان خصماً ومكروهاً تلقائياً من الثاني، والعكس (مع استثناءات قليلة، مثل جوزيف أبو خليل). وطاعة سعد للنظام كانت مطلقة: السردية السائدة في لبنان عن يوم القمصان السود في عام 2011 - كان إسقاط حكومة ما في المجلس النيابي وانسحاب وزراء ليسوا في صلب العمل الديمقراطي - تتغافل أن التسوية آنذاك تضمّن طوي سعد الحريري ملف المحكمة الدولية مقابل رئاسته للحكومة لكن الملك عبدالله أبلغه الأمر برفض التسوية، وهذا الذي أسقط الحكومة. وقد وإلى سعد، بشار الأسد عندما أمره النظام السعودي بذلك، وعاداه عندما أمره أيضاً، وهو مستعد أن يواليه مرة أخرى بامر. هذا هو «النأي عن النفس» بتعريف المعسكر السعودي.

ونجيب ميقاتي وفؤاد السنورية لم يكونا أقل ولاء للنظام السعودي من سعد الحريري. المشيئة السعودية كانت أمرة في حقبتيهما. لكن النظام السعودي تعامل مع زعماء السنة بطريقة مختلفة عن طريقة النظام السوري: كان النظام السوري عندما يكون راضياً عن رفيق الحريري يعقد اللواء له، ويزيح منافسيه من طريقه (مثل طريقة إسقاط عمر كرامي في 1992)، ويمنع بروز منافسات علنية له. أما النظام السعودي فقد اتبع طريقة

مختلفة مع سعد: كان يدعمه لكن من دون أن يخفف من دعم منافسيه وحلفائه حوله خصوصاً في السنوات الماضية. ربما كانت هذه طريقة النظام السعودي في تصليب عود الطاعة، أو في اختبار منافسين محتلمين، أو في التحضير لبدل عن سعد. لكن الحلقة الأخيرة من علاقة سعد مع النظام السعودي كانت حلقة اختبار مُفخّخ. لا ينفع تصنّع الاستقلالية في القرار من قبل الفريق الحريري بأطرافه مجتمعة. هل هناك من يظن أن النظام الإيراني يستدعي حسن نصرالله ويصدر إليه الأوامر؟ نصرالله يُقرّر في الشأن اللبناني - وأبعد منه كثيراً - بالنيابة عن إيران فيما لا يقرّر الفريق الحريري صغيرة في لبنان بالنيابة عن النظام السعودي. كان نهج المشنوق أكثرهم صراحة عندما سرد قصة تبني ترشيح سليمان فرنجية وتبني عون من بعده: أنها كانت أمراً سعودياً محضاً لا يُرد.

والنظام السعودي يزيد من تقليص قبضة القرار. لم يعد هناك مراكز قوى في داخل العائلة المالكة، ولم يعد هناك قوى مبعثرة بين أجهزة الدولة المختلفة. لكن في الفترة التي عقب صعود بن سلمان، كان لا يزال يختبر.

مهمة سعد الحريري لم تتغيّر منذ وراثته السياسية لأبيه. قال في أول تصريح رسمي له بعد وفاة أبيه في مقابلة مع ليلي ويموث في «واشنطن بوست» إنه «سينزع سلاح حزب الله» (نشرت جريدة «المستقبل» نص المقابلة مُترجماً من دون هذا المقطع من التصريح في حينه). لكن هبهات لسعد أن يقوم بالمهمة بالرغم من المحاولة المرعبة سعودياً (من قبل سعود الفصيل) في المرحلة التي سبقت 7 أيار. شكّلت المحادثات السعودية ميليشيات سلفية في كل لبنان وسلحتها، لكنها لم تصمد لساعات، كما أن ميليشيات جنياط لم تصمد (بالرغم من تواتر قصص خيالية عن بطولات أكرم شهيب وميليشيا عاليه وذلك من أجل رفع المعنويات الهابطة).

كتبت كلير شكر في «الاتحاد» قبل أيام عن المراحل المختلفة لسعد الحريري في الحكم. لكن هذا يعظم دوره: مراحل في الحكم لم تكن ملكاً له. كانت مراحل في السياسات السعودية نحو لبنان. وما قد بدأت مرحلة جديدة في الحكم والسياسات السعودية. عزز النظام (بالمال، كالعادة، لا بالحسن أو القوة الناعمة) من نفوذ زعماء على حساب الحريري. بلغت الغضاظة بالنظام السعودي أنها عززت من سلطة بهاء الحريري (الطامع بالملك في لبنان) على حساب أخيه. لعل النظام السعودي توقع من الحريري شيئاً في هذه الحكومة لم يقدمه (مثل «نزع سلاح حزب الله» أو تقديم حسن نصرالله إلى محكمة الحريري الإسرائيلية، أو تقديم